

التبيان في تفسير القرآن

(228) مرة بعد مرة، والعقب لانه يعقب به لشده على الشئ مرة بعد مرة، وهو جمع الجمع، لان واحده معقب مثل رجالة ورجالات. وفي قراءة أهل البيت " له معقبات من خلفه ورقيب بين يديه " قالوا لان المعقب لا يكون الامن خلفه. وقوله " يحفظونه من امر ا " قيل في معناه اقول: احدها - قال الحسن وقتادة: المعنى بأمر ا، كما تقول جئتكَ من دعائك اياي اي بدعائك، وفي قراءة أهل البيت " بأمر ا " وقال مجاهد وابراهيم: يحفظونه من امر ا من الجن والهوام. والمعنى ذلك الحفظ من امر ا. وقال قوم: معناه عن أمر ا، كما يقال أطعمه عن جوع ومن جوع. وقال الفراء: فيه تقديم وتأخير، كأنه قال له معقبات من بين يديه ومن خلفه من أمر ا يحفظونه، وانما قال يحفظونه على التذكير مع قوله " له معقبات " على التأنيث حملا على المعنى، وفي تفسير أهل البيت إن معناه يحفظونه بأمر ا. وقوله " ان ا لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم " معناه ان ا لا يسلب قوما نعمة حتى يعملوا بمعاصيه التي يستوجبون بها العقاب فانه حينئذ يعاقبهم ويغير نعمه عليهم. وفي ذلك دلالة على فساد قول المجبرة: إن ا يعذب الاطفال، لانهم لم يغيروا ما بأنفسهم بمعصية كانت منهم. والتغيير تصيير الشئ على خلاف ما كان مما لو شوهده شوهده على خلاف ما كان. وقوله " واذا اراد ا بقوم سوءا " يعنى هلاكها " فلا مرد له ومالهم من دونه من وال " معناه لا يقدر أحد على دفعه ولانصرته عليه بل هو تعالى الغالب. لكل شئ القاهر لمن يريد قهره، والوالي فاعل من ولي يلي فهو وال وولي مثل عالم وعليم، وا ولي المؤمن اي ناصره، والمعنى لا يتولاهاهم أحد الا ا.